من فتح الى ياسر عرفات « الذي ما زال يمسك بالعصا من منتصفها ، فهو من جهة يستنكر مواقف المنظمات الماركسية المتشنجة ، ومن جهة اخرى يدافع عنها ويحاول تغطيتها بسلسلة اجراءات وتصريحات من شأنها ان تضاعف الاحراج الذي يواجهه » . وتزيد حملات التهديد وضوحا « فلا يخفي اصدقاء منظمة فتح قلقهم من استمرار تأرجح السيد عرفات » لان هذا التأرجح « من شأنه ان يدفع بالوطنيين من الفلسطينيين المناضلين الى احضان اليسار الماركسي الغدائي» (الجديد، العدد ٢٤٩ ، ١٩٧١/٩/١٧) .

وهكذا تعود قضية الوساطة الى حيث بدأت : انها تريد من (فتح) ان تصفي المقاومة الثورية باسم الحسم مع (الحمر) . وتكون النتيجة ان يحدث مثل ما حدث في الاردن : ان تصفى فتح اولا ، وان تصفى القواعد الشعبية للثورة .

ولقد كانت الجولة الاولى من محادثات الوساطة ، ولكنها فشلت . وليس من الصعب ان نعرف أسباب فشلها . هناك الاستهتار الاردني وهذا ماسنتحدث عنه فيما بعد . ولكن هناك اسبابا أخرى . منها الوسيط السعودي بالذات الذي يريد الحسم داخل الحركة الوطنية الفلسطينية . وهو لا يعترف بأطراف في النزاع كالجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية ، وموقفه منهما مثل موقف الاردن . وهو يريد « مقاومة » كالتي يقبل بها الاردن خالية من رجس ماركس وانجلز وأدران الماركسية والتجديفات الوطنية . وما دامت هذه المقاومة غير موجودة ، فمعنى ذلك ان التعقل غائب ، وان الوساطة لا جدوى منها ، كما ذكرنا في العدد الماضي .

وكان متوقعا ان يحدث الحسم ، ولكنه لم يحدث . وجاءت قضية الوساطة وحدث الصراع داخل الحركة الوطنية ، وتأمل المتأملون ان يقود ذلك الى تصفية الاجنحة « المتمردة » . وبهذا يتحقق الحلم المنشود . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث . ولهذا فسوف تمط احاديث الوساطة ، ولن يضغط الوسيط السعودي ببعض قوته ، وهو يملك ما يستطيع به ان يحطم التصلب الاردني ، لانه ينتظر تحولا في المقاومة يجعلها مقبولة سعوديا ، وبالتالي اردنيا . وفي هذا الوقت سينال النظام الاردني كل تأييد من السعودية ، وستتعرض المقاومة لضغوط سياسية متواصلة .

٢ ــ النظام الاردني يكشف كل أوراقه

استمر النظام الاردني بعد ايلول بحملته الشرسة لتصفية المقاومة . وما ان سقطت احراش جرش وعجلون حتى اخذ النظام يقوم بتصفية شاملة ، تمثلت عمليات التصفية هذه بما يلي :

اولا : قامت القوات الاردنية بعرض عضلات على حدود سورية ، وذلك من اجل دفع سورية لتصفية قواعد الثورة على اراضيها (الصحف يوم ٨/١٣). ولكن الجمهورية العربية السورية ردت بعنف عسكريا ، وقامت بقطع العلاقات السياسيةواغلاق الحدود بعدئذ . وادعى النظام الاردني ان « المخربين » هم السبب ، وبانه مستعد لتشكيل لجنة تحقيق . الا ان الهدف من ذلك كان واضحا: انه يريد ان يجر الجمهورية العربية السورية الى بحث موضوع وجود قواعد الثورة في اراضيها الجنوبية . ولقد قاد شطط السلطات الاردنية الى الاجراءات السورية الهامة ، التي كانت طعنة نجلاء للنظام .

ثانيا : استمر النظام في عملية التصفية ، فاتسعت عمليات الاعتقال حتى اصبح هناك الاف من المعتقلين ، واشتد القمع والارهاب . وقام النظام بعدد من عمليات الاعدام (فتح ٩/٢٢ صوت العروبة ٩/١٥، النهار ١٠/٥)، كما ان مجلس الوزراء الغى امتياز ثلاث صحف اصحابها من الفلسطينيين (جريدة بيروت ١٩٧١/٨/٢٧) .

ثالثا : يقوم الملك ورئيس وزرائه بالقاء الخطب واعطاء التصريحات دائما ، وهما في هذه الخطب والتصريحات يشيدون بالامن والاستقرار ويهددان ويتوعدان (النهار ٩/٢٢ ، ٩/٢٣ صوت العروبة ٩/٢١ . لسان الحال ٩/١٨ ، صوت العروبة ٩/١٦ بيروت ٨/٢٢) . كما ان الملك يقوم بزيارات متتالية للقطعات العسكرية ، ويقوم اخوه الحسن ولي العهد بزيارات للعشائر (الرأي الاردنية ٩/١٢) .

رابعا : وقامت السلطات من اجل تأكيد سيطرتها على الجماهير بانشاء الاتحاد الوطني الاردني . وقد اعلن الملك ميثاق الاتحاد في اجتماع بالديوان الملكي وعرف الاتحاد بانه : « تنظيم لقوى الشعب الاردني بأجمعه في ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع وفق محركات فكرية ومؤشرات عقائدية عامة منفتحة وانسانية المضمون والهدف». وأوضح الملك ان الاتحاد « ليس تنظيما حزبيا